

تقريظ المطبوعات الجديدة

(عون المصنوع بشرح سنن أبي داود)

كتاب السنن للإمام الحافظ أبي داود من أجل كتب الحديث وأجمها وأضبطها حتى قال بعض العلماء ان فيه القدر الكافي للمجتهد في الفقه . ولم يطبع طبعاً متقناً مضبوطاً لافي مصر ولا في الهند ولا طبع له شرح فيما نعلم قبل شرح (عون المصنوع) وهذا الشرح للشيخ أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي نسبة إلى بلد (عظيم آباد) من بلاد الهند وهو من كبار محدثي هذا العصر وعلمائه ومصنفيه المشهورين في ذلك القطر . وقد نسب في ضبط متن الكتاب ولقي نصباً شديداً لثقة النسخ الصحيحة فلم يتم له ما أراد حتى جمع إحدى عشرة نسخة من الهند والحجاز بعضها بالشراء وبعضها بالاستعارة

وأما الشرح فإنه والحق يقال شرح صحت فقيه - لا فقيه محدث - أعني أنه شرح من يتقن أن السنة أصل يعرض عليه أقوال الفقهاء فما وافقها قبل وما خالفها تركه لا من يرى ان الأصل في الدين كلام فقهاء مذهب فيعرض عليه السنة فما وافقه منها قبله واحتج به وما خالفه منها تحمل في تعليقه أو تأويله . فهو يشرح الحديث ويبين درجته ومن خرج من الشرحين في صحيحيهما ومن أصحاب السنن الثلاثة تبعاً للمندري وزيد ما شاء الله أن يزيد . ويشرحه بما يتبادر إلى الفهم من العبارة مستعيناً بشرح الحديث من قبله ولا سيما الحافظ ابن حجر والامام النووي والامام الشوكاني . ويذكر ما فيه من الفقه . وقد بين طريقته في ذلك في آخر الشرح . وإذا كان بعض علماء الأصول يرى أن سنن أبي داود كافية في الحديث لمن يريد أن يكون مجتهداً . فأنا أرى أن شرحه هذا كاف لمن يريد أن يأخذ دينه من السنة ويكون مهتدياً بها

طبع هذا الشرح مع الأصل في مطبعة حجرية في دهلي قبل المتن في أعلى الصفحات

(المارج ١٢) (١١٩) (المجلد الخامس عشر)

والشرح في أدائها متصولا بينهما بخط عرضي على الطريقة الحديثة . وقد عني بتصحيحه عناية فتما تجدها في طبع الكتب الهندية . وصيغ ما تمس الحاجة الى ضبطه من المتن بالشكل . فجاء في أربع مجلدات من القطع الكامل . وجعل له جدولاً للخطأ والصواب . وهو يطلب من مكتبة المآرج عبد العزيز بمصر

(بداية المجتهد ، ونهاية المقتصد)

كتاب في الفقه للإمام الفيلسوف الأصولي الفقيه القاضي أبي الوليد محمد بن أحمد ابن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الأندلسي الشهير « ابن رشد الحفيد » المتوفى سنة ٥٩٥ هـ رحمه الله تعالى

قال المصنف في أول الكتاب بعد البسملة : « أما بعد حمد الله بجميع محامده ، والصلاة والسلام على محمد رسوله وآله وأصحابه ، فإن غرضي في هذا الكتاب أن أثبت فيه لنفسي على جهة التذكرة من مسائل الأحكام المتفق عليها والمختلف فيها بأدلتها ، والتنبيه على نكت الخلاف فيها ، ما يجري مجرى الأصول والقواعد لما عسى أن يرد على المجتهد من المسائل المشكوك فيها في الشرح . وهذه المسائل في الأكثر هي المسائل المنطوق بها في الشرح أو اتفاق الفقهاء عليها . وهي المسائل التي وقع الاتفاق عليها أو اختلفت فيها بين الفقهاء المسلمين من لدن الصحابة رضي الله عنهم إلى أن فشا التقايد وقبل ذلك »

ثم ذكر الطرق التي تنتمي منها الأحكام الشرعية وأصناف الأحكام وأصناف الأسباب التي أوجبت الاختلاف في نحو من ثلاث صفحات فكان ذلك مقدمة أصولية للكتاب ، وشرح بعد ذلك في المقصد مبتدئاً بكتاب الطهارة مختبياً بكتاب القضاء على طريقة فقهاء المالكية . وهو يذكر في كل كتاب أصوله فيحصرها في أبواب يذكر في كل منها ما اتفق عليه الفقهاء أولاً ثم أمهات المسائل التي اختلفوا فيها مع بيان أدلتهم ومداركهم فيها . وقد يرجح بعضها على بعض

فمن مزايا هذا الكتاب أنه - فيما علمنا - أحسن كتاب يمثل جملة الفقه الإسلامي وما أخذه ودلائله لمن يريد معرفة بلايجاز والسهولة من غير حشو ولا زوائد وهذا ما يحتاج إليه المسلمون وغير المسلمين من الباحثين

(ومنها) أنه أقرب وأوضح ما يفند به بالتفصيل وأي الدين توهموا أن فقهاء

الاسلام استمدوا من القرابين الرومانية أو احتذوها في فقههم ،
(ومنها) ان المسلم يعرف به المسائل المتفق عليها التي يتأكد العمل بها والمحافظة
عليها والمسائل المختلف فيها التي له فيها متمم

(ومنها) ان الاطلاع على ما فيه من أسباب الخلاف ودلائل فقهاء المذاهب
التي ينسب اليها أكثر المسلمين اليوم وغيرهم يزلزل أو يزيل جمود المتصهين لبعض
المذاهب على بعض الذين يحتقرون أخوتهم في الدين من غير المنتهين الى غير ما آمنوا هم
اليه منها ، ومنهم الغلاة الذين يكفرون مخالفهم أو يحكمون ببدعته ويستحلون إيذائه ،
كما اشتهر عن الافغانيين في بلادهم . وقد سألت بعض طلاب العلم منهم في (لاهور)
من مدن الهند : احقا ما قيل عن أهل بلادكم من التصب الشديد على غير الحنفية
ومن يعمل بغير المشهور في بلادكم من أقوال فقهاء هذا المذهب ؟ فانه بلغنا أن من يرفع
سبابته عند التشهد في الصلاة يقطمون سبابته ؟ فقالوا نعم ! وحاولوا إقامة الحججة
على تصويب هذه الجرائم والجنائيات

والسبب في مثل هذا التصب الشديد عندهم انهم محصورون دين الله وشرعه
في المعروف عندهم من كتبهم الفقهية ، ويسبون المخالف له مخائفا للشرع وتاوكا
للدن ، وان كانت في المسألة التي خالفهم فيها عاملا بحديث صحيح أخذ به أكثر
المجتهدين في تصور العلم والاجتهاد وكانوا هم فيها عالمين برأي بعض الفقهاء الذين
لم يفتي لهم الوقوف على ذلك الحديث بإسناده الصحيح ، وقد كان مما أراد الطلاب
الافغانيون الاحتجاج به على إيذاء المخالف وقده قوله تعالى « فاقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم » !! الوارد في مشركي العرب المخارئين للنبي (ص)

وهذا الذي ذكرناه هنا من مزايا الكتاب هو زائد على الغرض الاول للمؤلف
من تأليفه إياه وما فيه من الاعانة على تحصيل مرتبة الاجتهاد المطلق التي تقاصرت
عنها هم المسلمون في عصره ، وكذا قبل عصره فدع ما بعده ، وقد كان أمثاله من
القضاة أشد الناس احتياجا الى الاجتهاد لما كان يعرض لهم من القضايا التي لانص فيها
ولم يكن لها نظير في زمن من قبلهم ، ومعرفة أمهات أحكام الفقه بدلائلها ومداركها
أعون ما يمين على استنباط الأحكام لهذه القضايا الحادثة

وجملة القول في هذا الكتاب انه من الكتب التي لا تستغني عنها النهضة العلمية
الاسلامية الحاضرة . وقد طبع في العام الماضي (١٣٢٩) على ثقة محمد أمين اقبدي
الخانجي السكتي ومشر كائه وهو يطلب منه ومن مكتبة المنار

(حياة البخاري)

كتاب مختصر في ترجمة امام الحفاظ محمد بن اسماعيل البخاري صاحب الجامع الصحيح لصديقنا عالم الشام الشيخ جمال الدين القاسمي . وهو يناهز أربعة كراريس (ملازم) مثل كراريس المنار طبع في مطبعة المرفان بصيدا بعد أن نشر في مجلة المرفان هناك . وهذه الترجمة هي التي ذكرت المؤلف بالحاجة الى رسالة (الجرح والتعديل) التي تنشر في المنار . وأجدر بالقاسمي ان يكتب مثل ترجمة البخاري وهو الذي يشغل جل أوقاته في علوم الأثر مطالعة وتدريسا وتصنيفاً . ولو كان للمساهمين جمعية تؤلف معجماً علمياً (دائرة معارف) لنا اخترت لكتابة مثل هذه الترجمة لها من علماء بلادنا غير القاسمي ، وكنت أرجو أن أرى في الترجمة بيان السبب الذي ترك له البخاري الرواية عن بعض الثقات العدول أو الأقاليم منها ، وتحرير الكلام في ذلك بالانصاف الذي يرضي النصفين . والكتاب يباع في مكتبته المنار وعنده فرشان صحبجان خلا أجره البريد

﴿ الدين والاسلام - او الدعوة الاسلامية ﴾

كتاب جديد (لمؤلفه محمد الحسيني آل كاشف الغطاء النجفي) من علماء الشيعة الامامية طبع الجزء الاول منه وهو يشتمل على قائمة في حال الاسلام والمسلمين يلي ذلك خمس سوانح (١) في الأديان وتوقف انتشارها على العلم والعمل والسيوف والقلم ، وتمثيل حال الاسلام اليوم (٢) في الشرف والسعادة (٣) فيما ينشط العزائم لتحصيل الشرف (٤) في حال المصنف وعنايته بالفلسفة الروحية والفنون السرية (٥) في الحكماء ومؤلفاتهم ، وعدم قيام زعماء الاسلام بالدعوة على وجهها ، وخروج التصاري عن آداب المناظرة مع المسلمين وسوء مغبة ذلك . يلي ذلك مقدمة في وجوب النظر ونصول في اثبات الصانع ، وتوحيده ، والمدل العملي والاعتقادي ، ومباحث القضاء والقدر والنهاية

وعبارة الكتاب وأسلوبه شعري خطابي على طريقة كتاب الرسائل وهو أسلوب اعتيد في الأدبيات دون العلميات والدينيات الا قليلا ، والظاهر ان المصنف جرى فيه جري المجهود المستقل الذي لا يعتمد تقليد من لا يمتدق الصعقة له . وقد طبع هذا الجزء طبعاً نظيفاً في مطبعة المرفان بصيدا . وجاءتنا نسخة منه عقب عودتنا من

ورحلتنا الطويلة والشواغل متزايدة فلم نجد وقتاً نقراً فيه مبحثاً تاماً من مباحثه
نشهد له أو عليه بالحق ، وحسبنا أن نذكر للمؤلف قصده وغايته وموضوع عمله ،
وأن ندعوه لشد أزر جماعة الدعوة والارشاد بدلاً من الشكوى والتألم من المسلمين
لاهمالهم امر الدعوة والارشاد ، فاتنا نرى أن اغرب تحاذل المسلمين وتقاطعهم ،
ما هو واقع بين المتفقين في الرأي منهم ، إتانا نرى بعض الأفراد أو الجماعة منا
يدعون الى شيء أو يشرعون فيه ، ونرى آخرين يشكون من فقد ذلك الشيء نفسه
ويدعون اليه جاهلين أو متجاهلين حال اخوانهم الذين يقومون بذلك ، ومنهم من
اذا علم أو أعلم بهلمهم أنكروهم أو طعن فيهم حسداً وبغياً ، أو احتقاراً وكبراً ، أو لأنه
يجبر بالكلام في ذلك الموضوع انجاراً ، أو يخذله مزورة يستغلبها استتلاباً ،

أقول هذا في اناس أعرفهم بشخصهم وبسياهم ، وأعيد هذا المصنف الشيور بالله
ثم بفضلته أن يكون منهم ، ولو كان عندي في مكان الطاعة ، لما ذكرته في هذا المقام
بكلمة ، ولما دعوته لان يضع يده في يدي ، وأن يكون في هذا العمل الذي يدعو
الى مثله ساعدي وعضدي ، وان الكتاب لا يفتي عن القول باللسان ، والقول لا يفتي
عن العمل ، فالقارئون قليل ، والذين يفهمون منهم اقل ، والعاملون من هؤلاء
أندر من الكبريت الاحمر ،

هذا وان من النسخة من هذا الجزء اثني عشر قرشاً ويطلب من مكتبة المنار بمصر

(دين الله في كتب أنبيائه)

كتاب يحتوي على مقالات الطيب محمد توفيق افندي صدقي الشهر التي نشرها
في منار هذا العام في الرد على النصارى وابطال مزاعم دعائهم من البروتستانت
وكشف شبهاتهم وقض القواعد التي يدعونها عليها ، وعلى مقالات اخرى نشرت في
بعض السنين الماضية كان الباعث الأول على كتابتها الرد على دعاة النصرانية ، ثم جر
السياق الى ما يختص بالمسلمين في بعض المسائل

حقاً ان الكتاب قد جاء بما لم نره لغيره من العلماء الذين ردوا على النصارى
من قبله واحسن في اختيار بعض ما سبق اليه . ومن المسائل التي توسع فيها واحاد
مسألة القرايين والذبايح في الاديان وقض الاساس الذي اخذته النصارى منها لبناء
عقيدة الصلب عليه ومسألة ابطال ما يستدلون به من كتب العهد القديم على الصلب ،

وقد اوضح هذا وما قبله في مئة صفحة . ثم مسألة البشار بنينا (ص) في كتب العهدين
التيق والجديد . ومسألة حقيقة التوراة والانجيل واثبات تحريفهما وعدم الثقة بقائلهما ،
ومقابلة ذلك بحفظ القرآن وضبطه والمنايا بكتابة المصاحف ونشرها . وانك ترى
في مقالة تاريخ المصاحف كلاما في ضياع مستد كتب النصارى . وفي مقالة التامخ
والتسوخ كلاما في زمن كتابة الانجيل . لأن هذه المقالات كتبت لاجل الرد
على أولئك الدعاة المشاعين

وفي بعض هذه المقالات مبحث كون الدين كله من القرآن ومبحث أحاديث
الآحاد وكونها تفسد الظن كما يقول الأصوليون وما قيل في الاحتجاج بها واختيار
الكتاب لعدمه . وقد كان الكاتب غلا في الشذوذ في هذه المسألة اولا ورد عليه
بعض الأزهرين ردا مختصرا والشيخ صالح الياضي من حيدرآباد ردا مطولا ورد
هو عليهما أيضاً ، ثم حتمت الردود بمقالة للشارف اعتدل رأي الكاتب فيها . ولا يزال
يختلف الجمهور في ذلك ، وما هو بالذي ينصب نفسه للإمامة فيه ، وما اجمع المسلمون
على كتاب غير كتاب الله تعالى فلا يمنع من تحطى الكتاب في مسألة احاديث الآحاد
او غيرها ان يستفيد من سائر مقالاته في هذا الكتاب

هذا وانه قد زاد عند طبع الكتاب على حديثه حواشي مفيدة في مسائل
كثيره بلغت صفحاته زهاء ٢٣٠ ما عدا صفحات الفهرس المنفصل وطبع على ورق
صقيل جيد ، وجعل منه مع هذا خمسة قروش صحيحة فقط . واتا يؤكد التصح
لكل من يطلع على كتب دعاة النصرانية أو جرائدهم ومجلاتهم او مجالسهم ويختلف
الى مدارسهم او غيرها من معااهدهم ان يطلع هذا الكتاب ، فانه يفنيه عن المطولات
في دحض شبهاتهم وتأييد الدين الحنيف . وهو يصاح ردا على كتبهم المطولة وان لم
تذكر اسماؤها فيه والكتاب يطلب من ادارة ومكتبة المنار

(تاريخ آداب العرب)

صدر في أول هذا العام الجزء الأول من كتاب بهذا الاسم من تأليف مصطفي
صادق اتندي الرافعي الشاعر الاديب « وهو يحتوي الكلام في تاريخ اللغة العربية
وتاريخ روايتها وما بداخل هذين البابين - قال المؤلف في طرته بعد هذه العبارة -
وقد بقي من التاريخ شجرة أبواب من غرار هذا الجزء وحجمه « اي يناهز كل
منها ٤٤٠ صفحة

آداب العرب في عرف المؤلف هي لغتهم : علومها وفنونها ومنظومها ومنشورها وتاريخ أهلها الذين لهم أثر فيها من النظم والشعر والخطب والتأليف . يعني كل ما يتعلق باللغة نفسها . فلا يدخل فيها عنده المعلوم غير اللغوية . وهذا المعنى هو الذي كان يعرف به الادب والاديب عند علماء الامة والتاريخ ، وأما المحدثون فكانوا يطلقون الادب على أدب النفس في خاصتها وفي معاملتها للناس فدخل فيه الاخلاق . وقد قرأنا نبذة من مقدمة الكتاب فإذا عبارته أدبية ، مزوجة بالمعاني والعبارات الشعرية ، وهذا هو اللائق بمن يكتب في الادب العربية ، والكتاب مطبوع بمطبعة الاخبار بمصر طبعاً حسناً على ورق جيد وعن النسخة منه عشرون قرشاً واجرة البريد ثلاثة قروش ويطلب من مكتبة المنار

(تاريخ آداب اللغة العربية)

صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب مؤلفه جرجي افندي زيدان الشهير « وهو يحتوي على آداب اللغة العربية من قيام الدولة العباسية سنة ١٣٢ هـ الى دخول السلاجقة بغداد سنة ٤٤٧ و يدخل فيه تآكروا العلوم الاسلامية ونقل العلوم الدخيلة الى نضج العلم في أوائل القرن الخامس للهجرة » . وآداب اللغة في عرف هذا المؤلف أعم وأوسع من عرف الرافي صاحب « تاريخ آداب العرب » فدخل فيه جميع العلوم والفنون التي اشتمل بها أهل هذه اللغة سواء نبتت من لغتهم أو ترجمت عن غيرهم ، وتراجم مؤلفي تلك العلوم كتراجم الشعراء والكتاب . والكلام عن مصنفاتهم أيضاً . ومعنى تاريخ الآداب في هذا العرف الذي يجري عليه أكثر أهل هذا العصر يقابل التاريخ السياسي والاجتماعي والديني فهو تاريخ الامة والعلوم وأهلها فيهما وقد عني بعض الادباء بانتقاد هذا الجزء كما انتقد الذي قبله ، ويرى القراء في المنار مقالات للشيخ احمد عمر الاسكندري في نقده ، وذلك آية الضافية به ولعمري ان كلا من هذا الكتاب وكتاب الرافي مفيد في موضوعهما ولا يستغنى بأحدهما عن الآخر ، وهما اغزر مادة مما كتب فيه قبلهما ، بل يمدان الآن في مقدمة ما طبع في هذا العلم ، ويرجى وقد بدى بمنهجها وبتقد النافدين أن يبلغ الكمال بعد حين ، وقد طبع الكتاب بمطبعة الهلال طبعاً حسناً على ورق حسن ويطلب من مكتبة المنار

(طبقات الامم أو السلائل البشرية)

« هو كتاب علمي طبيعي اجتماعي يبحث في أصول السلائل البشرية وكيف نشأت وظهرت الى طبقات وانتشرت في الارض وما تقسم اليه كل طبقة من الامم أو القبائل وخصائص كل أمة البدنية (?) والعقلية والادبية . ومنشأها ودار هجرتها ومقرها الآن وماداتها وأخلاقها وآدابها وأديانها وسائر أحوالها »

هذا ما بين به ما في الكتاب مؤلفه جرجي اقليد زويدان . وهو مما اقتبسه بالمرية من الكتب الافرنجية وان لم يبين ما أخذه . ولا يفتل ان يكون قد وفي تلك المسائل حقها من البيان وصفحات الكتاب ٢٧٨ صفحة . وانما هو مختصر وجيز في هذا الفن يفيد مطالعه علما إجماليا يرجى ان يوصله الى عرض المؤلف منه - كما قال - وهو أعداد الأذهان لفهم التاريخ وفلسفته . فله الشكر على ذلك

(الاسلام والاصلاح)

تقرير رسمي رفعه (السير ريشار وود) قنصل دولة انكلترة السياسي الجزرال ووكيلها السياسي بتونس في أوائل الربع الأخير من القرن الماضي للميلاد الى ناظر خارجيتها . ونشرته الحكومة الانكليزية في الكتاب الأزرق سنة ١٨٧٨ م وهو الكتاب الرسمي للمنشورات السياسية لهذه الحكومة . وقد كان ترجم هذا التقرير بالمرية وطبع منذ عشرات من السنين وقدت نسخته . ثم أعيد طبعه الآن بعد تصحيح ترجمته الأولى بصياغة محب الدين اقليد الخطيب المحرر في جريدة المؤيد بمصر .

مزية هذا التقرير الخالدة انه شهادة للاسلام من سيامي انكليزي غير مسلم قد عرف من حقيقة الاسلام والمسلمين ما لا يعرفه الا القليلون من قومه وأمثال قومه من الاوربيين . وقلما يوجد من العارفين امثاله من يشهد بما علم

ينبغي للمسلمين أن يطلعوا على هذا التقرير لانه يعرفون به من دينهم ما لم يكن يعرفه من قبل كثير منهم ، وينبغي لمن يسيء الظن في الاسلام من أصحاب الافكار المستقلة أن يطلعوا عليه ايضاً لان الذين أنهم الله عليهم بعمية الاستقلال لا يحبون أن يكونوا على ضلال في اعتقادهم ، وعلى خطأ في رأبهم

قرظ المقتطف هذا التقرير فقال في تقريره ما معنا أنه لا يكفي في صلاح

الامة وارقاتها أن يكون دينها أصراً بالمرورف ناهياً عن المسكر مشتملاً على العقائد الصحيحة والآداب العالية - أو ما هذا ممثلاً - واستدل على ذلك بترقي اليابانيين الوثنيين، وتبدلي من بفضاوتهم في دينهم كالمسلمين ، وقد نسي الكاتب عند ما كتب هذه المسألة الفرق العظيم بين كون تعاليم الدين تطهر العقول من الخرافات الوثنية والاهام، وتركى النفوس بالآداب العالية والاخلاق، وتقيم نظام الاجتماع على قواعد العدل والمساواة، وبين كون المقتنين الى هذا الدين عالمين بمقائده موقنين بها، ومعتصمين بآدابه وفضائله وطاملين بأحكامه أم لا. ولو تذكر هذا لماقال ما قاله فانه لا يمكن للمرتقين في عقائدهم واخلاقهم وأعمالهم وأحكامهم ان يكونوا دون فاسدي العقائد والاخلاق والاعمال والاحكام. لان الاعمال تصدر عما في النفس والانه يوضح ما فيه. ولما كان المسلمون معتصمين بحقيقة الاسلام كانوا فوق غيرهم في الادارة والسياسة والزراعة والصناعة والتجارة - على نسبة ارتقايتهم على غيرهم في العقائد والاخلاق والآداب، وان الله لا يغير ما جوم حتى يغيروا ما بأقتسهم التقرير يطلب من مكتبه المآرج وثمه قرش ونصف فقط

(الهلال)

مجلة اسبوعية مصورة انشأها في كاسكتة عاصمة الهند (احمد المكنى بأبي الكلام الدهلوي) وهو مديرها ومحررها الخصوصي . وهي تطبع بالحروف على ورق جيد صقيل لم تر في صحف الهند ولا في غيرها من مطبوعات تلك الاقطار مثلها في إتقان طبعتها ونظافة ورقها . ويظهر لنا من عناوينها وما تعرفه من حال منشئها انها مجلة لإصلاحية على مشرب المآرج ، وهكذا كتب إلينا بعض اصدقائنا واصدقائه من الهند راويًا عنه عرفنا أبا الكلام في احتفال ندوة العلماء في لكهنؤء فعرفنا ان كنيته أصدق ترجمة لحاله ، متكلم فصيح اللسان ، خطيب جريء الجنان ، جوال في ميادين البيان ، حسن الالتقاء والتعبير ، قوي المعارضة والتأثير ، وقد ترجم بعض خطبنا هنالك بخطب مثلها ، أو أوسع شرحاً وبياناً منها ، فكنت اخطب الخطبة بالعرية ، فيعيدها هو بالأوردية ، وقد ظهر لي أنه على مشرب المآرج في الاصلاح الاسلامي . وقد تقضل بتصدير الجزء الأول من مجلته بالرسم الشمسي لهذا العاجز وأنشأ فيه مقالة في المصلحين ، اطرائي فيها بجعلني ثالث الرجلين شيخنا الاستاذ الامام وشيخه السيد جمال الدين ، فبه الشكر على هذا الظن الحسن . وارجو أن تلقى مجلته ما تستحق من الرواج ، وأن تكون قدوة في مباحثها ، كما تستحق ان تكون قدوة في حسن طبعتها

(باب الاخبار والآراء)

(الحرب البلقانية والمساءلة الشرقية)

قد عرف القراء رأينا في المسألة الشرقية من المقالات العشر التي نشرت في منار السنة الماضية عند اغارة إيطاليا على طرابلس الغرب . ثم جاءت حرب البلقان مؤيدة رأينا في تلك المقالات وداحضة لآراء نصار النظر الذين لا يرون إلا ما كان بين أيديهم ، غير بعيد عن واقع ابحارهم . وقد بينا في غير تلك المقالات ان الدولة لا تقدر أن تحفظ جميع بلادها بقوتها العسكرية المنتظمة ، بل الوسيلة لحفظها هي ايجاد قوة دفاعية أهلية في كل قطر وكل ولاية ، وهو ما يعبر عنه اخواتنا الترك بالدفاع المحلي . وهذا رأي لنا قديم طالما جهرنا به وعرضناه على بعض رجال الدولة ، وذاكرنا فيه بعض من عرفنا من الضباط أركان الحرب وغيرهم في الآستانة . ويزى الحوادث تؤيده

أنا بعد آن بالوقائع المشاهدة ، ومع هذا نرى أكثر الناس غافلين عنها

بدأت الحرب البلقانية والدولة غير مستعدة لها خلافا لما كان يعتقده العالم كله من عثمانين وأوربيين ، لان الجميع يظنون ان هذه الدولة دولة حرب فقط ، ويظنون انها مهمة لكل شيء أو مقصرة فيه الا الاستعداد الحربي ، وان هذا الاستعداد لا يوجد تاما الا في العاصمة وحرم العاصمة وجوارها ، ولكن البلقانيين وحدهم هم الذين كانوا أعلم من العثمانيين ومن الأوربيين بكنه هذا الاستعداد وجميع ما هنالك من قصص وضعف وخلل ، لان جواسيسهم كانوا متغلغلين في كل مكان ، ويوجد في رجالنا من الحونة من يبيعهم كل ما يبدلون فيه المال ، فانهزوا فرصة هذا الخلل والتقصير ، وسائر ما أحدثته جمعية الأتحاد والترقي من الفساد في الجيش والناصره ، وألفت الوحدة البلقانية بمساعدة روسية ، في أوائل العام الماضي على عهد الوزارة السعيدية الأتحادية ، التي كانت بركان الشقاء والشقاق في البلاد العثمانية ،

اشتعلت نار الحرب فكان الرجحان فيها للبلقانيين فما زال البلقاريون منهم يطاردون العثمانيين حتى خط الدفاع الاخير امام الآستانة في المكان الذي يسمى (شتالجه) حيث تصل أصوات المدافع الى العاصمة ، وهذا الخط ضيق ينتهي من أحد جانبيه ببحر مرمره ومن الجانب الآخر بالبحر الاسود ، فكان الاسطول العثماني يحمي جناحي جيشنا من الجانبين فتتوفر القوة البرية في القلب ، ومعظم الجيش

في هذا الخط جديد لم يكسر فوقه، ولم تقصد بأسه الهزيمة، ولأنهم كالجوع والنصب، وهو يجد كل ما يحتاج إليه من المؤنة والذخائر حاضراً لقربه من العاصمة. وأما جيش العدو فقد كان منهوك القوى وبعد عن بلاده فصار نقل المؤنة والذخيرة إليه عسراً، - لهذا كله ولما هو معروف عن العثمانيين من قوة الدفاع والثبات والصبر فيه قد ارتد جيش العدو عن هذا الخط خاسراً ولم يقل منه نيلاً، بل نال شراً وويلاً مظهر وجهان البلقانيين على العثمانيين، إلا وأظهرت دول الاتفاق الثلاثي المصيبة للعالمين، تبعاً لصديةتهم الروسية موقظة هذه الفتنة، وصاروا يتحدثون بقسمة الولايات المقدونية بين العالبيين واخراج الترك من أوربة، ومنها امتداد حدود الصرب الى السواحل الالبانية من بحر الأدرياتيك، وهذا مما يضر دولة النمسة وينافي مصلحتها، وينافي أيضاً مصلحة ايطالية على ما في المصالحتين من المعارض، حينئذ كشرت النمسة عن أنيابها، وأمرت بحشد جيوشها، وصرحت بأنها لا تأذن للبلقانيين باعطاء الصرب ما يطلبون من ساحل البحر، ولا بالاعتماد على بلاد الالبانيين بل يجب أن تكون هذه البلاد مستقلة. وأظهرت ألمانية وايطالية تأييدهما لحليفتهما، فاستحوذ الذعر والقلق على الروسية وصدقتها - انكثرة وفرنسة - وخفن أن يؤدي الخلاف الى حرب أوربية لا تبقي ولا تذر. فطفت روسية تصح للصرب بأن لا تصر على ما تطلب ومجمله ضربة لازب. والأنت انكثرة القول في مسألة خلاف الدول. والحق ان كل دولة من الدول الكبرى تبذل كل ما في وسعها من وسائل الاستعداد الخفية للحرب، وتجتهد مع ذلك في اتقاء أسبابها. ولم يظهر بعض الاستعداد لها الا النمسة كانت الدولة العثمانية بعد انهزام جيشها في معركة (قرق كليسا) ومعركة (لولي برغان) العظيمة طلبت من الدول الكبرى التوسط في الصلح فأحجمن وجمجمن، فصرحت على البانار عقد هدنة لأجل المذاكرة في أمر الصلح فسرت هذه بهنما الاقتراح لأنها كانت تفضل أن لا يتوسط الدول في ذلك. ولما عرفت شروطاً شديدة ردتها الحكومة العثمانية وتلا ذلك وجهان جيشنا في دفاع شانه وتكشير النمسة في وجوه البلقانيين والخوف من ميلها وميل حليفاتها معها الى العثمانية، فتساهلت البانار والصرب في شروط الهدنة وأسرعنا بامضائها، وأبت اليونان ذلك لتبقي حرة في حركاتها البحرية، ولما صرحت بأنها تدخل مع حليفاتها في مذكرة الصلح. وستكون المذاكرة في مسألة الصلح في لندرة كما روت لنا البرقيات الاخيرة ثم ان الدول الكبرى يقترحن عقد مؤتمر لتتظر في مسألة الدولة بعد الصلح

الحكم بينها وبين دول البلقان فيما يختلفن فيه ، فيكون كؤتمر برلين الذي عقد عقب
اصلاح بينها وبين روسية بعد حربها الاخيرة . والفرض من المؤتمر ان لا يكون
تعارض المصالح والمنافع سببا للتنازع والحرب بين الدول الكبرى . وهذا هو الذي
يخشى منه فان الدولة ليس عندها قوة بحرية ولا برية لحماية بلادها من اغارة الدول
عابها أو بث نفوذهم فيها على الوجه الذي يسمونه الفتح السلمي . وانما عمدتها في
السلامة من شر الدول تنازعهن واختلافهن ، والاختلاف الضار لا يستمر بين العقلاء
فمن الخطأ العظيم والخطر الكبير أن يعتمد عليه

نعم ، اذا نجونا هذه المرة أيضا من وضع أوربة جميع ولاياتها الاسيوية تحت سيطرتها
عملا بقاعدة الفتح السلمي قائما نجو بتعارض الدول وتنازعها على ما بقي لنا ، لا بقوة
ذاتية فينا ، ولا بقاء لمن لا حياة له في نفسه ، ولا استمسالكه بذاته ، اذ لا يدوم
له ما يدعمه من ورائه ، لمنفعة عارضة لو اضع الدعامة له ، فيجب اذا أن نعمل لتحميا
حياة سياسية ذاتية ، ونكون قادرين على نفع من ينفعنا وضر من يضرنا ، ليكون
النفع بالمبادلة فينمو بنمائها ، ويكون دفع الضرر والعدوان بالقوة فيدوم بدوامها ، وقد
كان مصابنا في هذه المرة من قبل الاتفاق الثلاثي وقد أخطأنا اذا أسأنا الظن بدولة
النمسة عند اقتراح وزيرها المشهور ، ثم ظهر لنا أن روسية هي التي أثارنا الفتنة ،
وظاهرنا فرنسا وانكلترا ، والان ترى المانية والنمسة يظهران لنا المودة ، فاذا تم
ذلك فعلا ، وثبت في المؤتمر الدولي ثبوتنا قطريا ، فالواجب على حية الممانين وجميع
المسلمين أن يكافئوا من يساعدنا بكل ما يستطيعون ، وأهمه ترويج التجارة ، ومائنا
لا نعول على المانية في كل ما نحتاج اليه من علوم أوربة وفنونها وصناعاتها ، ولكن
مع الجد في تكوين أنفسنا ، واتقاء جميع العوائير التي عثرنا قبل فيها ،
فان عثرت بمسدها ان وأت نفسى من هاتا فقولا لالما

يجب على رجال الدولة وعلى كل عاقل من الممانين ان يبذلوا كل ما في وسعهم
وطاقتهم لاتخاذ وسائل الدفاع الوطني أو الملى - كما يقولون - وأن يجعل لهذا الدفاع
نظام يجري عليه ، فان هذا هو كل ما يمكن الآن لاتقاء بسط الافرنج سلطانهم على بلاد
الدولة كلها . فان القوم طلاب كسب فاذا علموا أن محاولة استيلائهم على البلاد ولو بالفتح
السلمي يقاوم بكل ما في البلاد من قوة ولو أدى الى خرابها فانهم لا يقدمون على ذلك
وان كانوا يعرفون من أنفسهم القدرة ويثقون بالنصر

ولا يمكن وضع هذا الدفاع على أساس متين ثابت الا بمبادرة الدولة الى تغيير

الناشر (١٢ م ١٥) وجوب حفظ الحرمين وجزيرة العرب على جميع المسلمين ٩٥٧

شكل إدارتها وجعلها من النوع الذي يسمونه اللامركزية وهو الذي اقترحه صباح الدين اقدسي ابن أخت السلطان عقب الانقلاب فماداه الأحماديون لاجله واضطروه إلى مغادرة الاستانة فمادوها وطلق يدعو إلى ذلك في أوروبا . فشهدت له يومئذ بما لا أزال أشهد به من أنه هو الزعيم السياسي العثماني الذي لم تر بعد الانقلاب مثله في صحة رأيه واخلاصه ، كما اتنا لم نر مثل صادق بك في أعماله واخلاصه ، فيما مضى اخواتنا الترك في هذا العصر ، وسنعود إلى هذه المسألة بعد

ألا فليعلم كل مسلم ان البلاد الباقية في يد هذه الدولة ليست ميراث الترك وحدهم، ولا العثمانيين منهم ومن غيرهم ، وانما هي ميراث الاسلام نفسه، فان روح هذه البلاد جزيرة العرب مهد الاسلام الاول ، وحرمة المقدس ، حيث نزل الوحي بالقرآن ، وحيث الكعبة المشرفة أول بيت لله وضع للناس ، وحيث قبر خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام : وما كان المسلمون راضين بجعل هذه الدولة هي الحامية لهذه الجزيرة من أعداء الاسلام ، إلا لاعتقادهم قدرتها على ذلك . لا لأن لها حقاً عليها بالفتح والاستعمار، أو بإيجاد شيء فيها من العلوم والصناعات . فانه ليس لها شيء من ذلك فيها .

أما وقد ظهر لهم كلهم ، ما كان خفياً لا يدركه الأفراد منهم ، قالوا يجب عليهم كلهم حيناً كانوا ، وأينما وجدوا ، أن يفكروا في وسيلة حفظ هذه الجزيرة من استيلاء الاجانب عليها ، أو ائصال هودهم اليها ، أو جعل حياتها في أيديهم بالاستيلاء على سواحلها . يجب على جميع المسلمين في جميع بقاع الارض أن يعقدوا الاجتماعات ويتشاوروا في أمر حفظ مهد دينهم ، وحرم قبلتهم ، وأن يقترحوا على أولي الامر القيام بما يظهر لهم انه الصواب . ولا يتركوا الامر لمن يقرب نفوذهم في مركز السلطة النهائية إلا كان ، فقد رأوا انه قد غلبها على أمرها في السنين الاخيرة أغليمة من الملاحدة والفساق ، أزلوها في أربع سنين من مستوى الدول السكار ، وجعلوها بحيث تسمع في عاصمتها مدافع البنادق ، وهم الذين كانوا تحت سيادتها قبل هذه الحرب بأربع سنين ، وكانت بلادهم من أملاكها إلى عهد ليس بعيد . فهل يجوز لمسلم أن يرضى بعد ذلك باستبداد أمثال هؤلاء بمهد الاسلام ، وهل نأمن عليه أن يقع في قبضة الاجانب بعد أعوام ، اذا نجت الدولة من شر المؤتمر الذي يعقد في هذه الايام

أيها المسلمون ان الامر جد ، والخطب إحد ، والخطر قريب ، والجرائد الاوربية تصرح بوجوب الحل الأخير للمسألة الشرقية ، والاستيلاء على جميع ما بقي من البلاد الاسلامية ، وجعل الخليفة في تصرفه ، كالهاتف في قفصه ، لا قوة ولا عمل له ،

وقد بينا لكم في العام الماضي ان مسألة طرابلس الغرب كانت فتحا اباب هذه المسألة ،
 وبيننا لكم ما على جزيرة العرب من الحطارة ، والطريقة المثلى لا تقاؤها منه . نصرناكم
 الفرور بمقاومة عرب طرابلس وبرقة لا يطالبية ، عن الحطار الاكبر على الدولة
 والاسلام ، فلم تمر السنة حتى ستم الصبيحة الثانية ، من الصبيحات الثلاث لهذه الفارعة ،
 ولم يبق الا صبيحة واحدة ، تقوم بها قيامكم ، فان لم تسهوها في هذا الأيام ، فستسهمونها
 بعد اعوام ، فهن يغال لسان حالكم ، ينشد مثل الفهم الرابعة الذي ضربناه لكم :
 نحن ولا كفرا ان لله كما قد قيل في السارب اخلي فارتهى
 اذا احس بناء ريم وان تطامنت عنه تمادي ولها

لاني اخشى ان تسمع دول الاتفاق الثلاثي نداء جرائدها ، وتقع دون الاتحاد
 الثلاثي باقتسام سائر بلادنا . فان لم تقدر على ذلك في هذا المؤتمر فلا يفرنكم ذلك
 فتكونوا كالنم التي تجفل وترتع عند الصبيحة ، وتعود الى الرعي عند سكوت الصائح ،
 بل يجب ان تفق كلتكم على صيانة حرمكم وقبلتكم ، وصيانة القوة التي تحفظ هذه
 الجزيرة لكم ، وان تشرعوا حالا بجمع المال وادخاره الى وقت العمل لذلك
 أما أخوكم هذا فقد بين لكم رأيه في حفظ الجزيرة المقدسة غير مرة ، كان
 يقول ذلك ويكتبه بالساليب التعريض والنلويح ، ثم ضاق الوقت عن ذلك فاخطر الى
 التصريح ، وقد رأيت جميع من أعرف من أهل الرأي يوافقوني عليه ، فان كان لكم
 رأي آخر فينبوه فان رأيتهم أصح رجحنا اليه ، هذا ما عندي أفيض على قلم الاخلاص من
 سويداء الفؤاد ، (نذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري الى الله ان الله بصير بالعباد)

(المسألة السورية)

فاقت أفكار السوريين وسائر العثمانيين ما ورد في الجرائد الفرنسية الرئيسية
 وفي مقدمتها (الطان) من التعريض الدال على الطمع في استيلاء فرنسا على سورية ،
 بعد أن ظهر رجحان الكفة البلقانية على العثمانية في الحرب الحاضرة . وكنا قبل ذلك
 قد سمنا عن بعض الاوربيين هنا أن انكسرتة وفرنسة قد اتفقتا على اقتسام سورية
 بأن يكون القسم الجنوبي المجاور لمصر الاولى ، والشمالى ومنه لبنان الثانية ، وسمنا
 قبل الحرب أيضا أن فرنسا أوعزت الى الفرنسيين المتبشرين في بيروت بشراء
 ما يمكن شراؤه من سهام الشركات غير الفرنسية كبنككة الله ، وبأها عينت لناديم

مساعدة قدرها مئة الف فرنك للاستعانة بها على الحركات السياسية ، وبأنها أمرت معتمدها السياسي هناك أن يكاتب وزارة الخارجية في شؤون البلاد مباشرة . ثم روي لنا عن بعض الجرائد الألمانية معارضة للجرائد الفرنسية فيما كتبت في هذه المسألة ومنها عدم التسليم لفرنسة فيما تزعمه من حق حماية المسيحيين ، وأن هذا شيء كان ثم نسخ أو خصص بمآلاته الألمانية من الحقوق الجديدة في الشرق الأدنى وخاصة في سورية وفلسطين ثم بلغنا أن بعض نصارى سورية يظهرون الميل الى فرنسة في هذه الايام ، وأكثرهم من فرقة الموارنة . وأن بعض المسلمين قابلوهم على هذا باظهار الليل الى انكلترة ، بل بلنا ما هو شر من ذلك وهو ان انكلترة أرسلت متدوبا أو مندوبين الى سورية بجوسون خلال الديار لاستمالة الناس الى طلب حماية انكلترة لسورية أو احتلالها إياها ، أو ضمها الى مصر . ومخادعهم بأنه لانجاة لهم من سلطة فرنسة الا بذلك

بالدهاية وبالرزبة اأيليق بسورية وهي في مقدمة البلاد العثمانية حضارة وأوسع البلاد العربية علما واختبارا أن تكون محترمة الى هذا الحد فتحسب كالمارة المرجاء التي لا صاحب لها . كل حظها من الحياة تفضل راكب على راكب ، أو حمار على حمار يشولني عليها !! ما هذه المهانة وما هذا الصغار

الا فليعلم إخواننا السوريون أن من يقاوم ذل السلطة الاجنبية جهد طاقته ثم يفلب على أمره يكون مذبورا ، ومن ينزل به هذا البلاء على غرة منه تحول دون المقاومة يكون مقهورا ، واما من يسعى اليه أو يستجيب دعوة أهله فإنه هو الذي يكون مذموما مذخورا ، وملعوننا مشبورا . فبالعمار ، ولذلل والصغار ، وبالليب والشار ، ان يحترقنا الأجانب كل هذا الاحتقار ، واما العار الاشد ، وذلك الابد ، والصغار الذي لا ينتهي الى امد ، والليب الذي ليس له حد ، هو ان نحترق نحن انفسنا الى هذا الحد ، الا فليعلم اخواتنا السوريون أن كلا من فرنسة وانكلترة شرا عليهم من الاخرى ، وأنه يجب ان يسعوا الى الحياة لا الى الموت . اذا كانت انكلترة ألين في مستعمراتها ملمسا وأقرب الى الحرية . فرب أفنى لين مسها ، قاتل سمها ، وان هذه الدولة طامعة في جميع البلاد العربية ، واما فرنسة فربما كان طمعا محصورا في سورية ، ولا ينزهم ما يرويه من ترفي مصر المالي ، فأنهم يعرفون ظاهره ولا يعرفون باطنه ، وان انكلترة قد احتلت مصر بصفة خاصة لاسباب عارضة ، والدول العظمى كلها فيها مصالح واموال وامتيازات كثيرة ، وكن كلهن كارهات للاحتلال ، فلا تقاس عليها بلاديراد الاستيلاء عليها باستناد الدولة العثمانية ، وأقتسام الدول لسائر

بلادها، وإذا وقع ذلك والسياد بالله تعالى فلماذا ترحمكم انكثرة او تمطف عليكم ومأم دولة اسلامية ترى من مصلحتها مداراتها ، ولادول اجنبية نحاسبها على أعمالها؟ وأما الانسانية فقد عرفتم مبالغها عندها من أشد أزر البلقانيين، على عليها بفظائعهم في المسلمين الا وليعلم اخواننا السوريون ان انكثرة لا ترضى ان يكون للعرب دولة مستقلة عزيزة ولو تحت حمايتها ، ولا ان تكون سورية تابعة لمصر ولو بقيت مصر على حالتها ، (اي خاضعة للاحتلال الانكليزي الذي لا يسح ان تكون فيها قوة عسكرية أهلية الا بقدر ما يحتاج اليه الدولة المحتلة لفظ الأمن ، واخضاع كل ما هو داخل في منطقة نفوذها من السودان) فلا ينجدهم أحد بهذه الاوهام ، ولا تفرهم وعود السياسة السكاذبة فإهي الا أضغاث أحلام ،

الا وليعلموا ان حياتهم ان كان فيهم استعداد للحياة انما تسهل مع دولتهم على ما فيها من الخلل ، ولا تسهل مع احد من تلك الدول ، وسنين هذا في بعض الأجزاء الآتية ان شاء الله تعالى ، فليعضوا على دولتهم بالتواجد ، ولا يكون عوناً لاعدائها عليها ، وليكن همهم محصوراً في إصلاح أنفسهم وإصلاحها ،

(خاتمة السنة الخامسة عشرة)

تحم السنة الخامسة عشر من سني المنار بحمد الله الذي بحمد على كل حال ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وكرام الصحب والآل ، وقد علم القراء اننا قضينا اكثر من نصف هذه السنة في السياحة ، وان سياحتنا بفضل الله للخدمة العامة ، ليس لنا فيها مصلحة خاصة ، ولم نقصر والله المنة في العناية بما كتبنا واقتبسنا للمجلة ، الا ان اغلاط الطبع ، كانت اكثر بالطبع ، ولم يرد علينا في هذه السنة انتقاد على المنار يذكر ، ولم نجد من المشتركين الماطلين وفاء بشكر ، وقد زادت الادارة قيمة الاشتراك في هذا العام بغير اذن مني ، لانها رأيت هذه الزيادة ضربة لازب ، فاما أهل الوفاء والفضل فقد تقفوها بالقبول ولو كان كل المشتركين او اكثرهم مثلهم لما احتج اليها ، واما اناطلون المسوفون فقد يشكون منها وهم السبب فيها ، وانا تذكر اهل العلم والرأي بما ندعوهم اليه في كل عام من تذكيرنا وتنبهنا اذا نسينا او أخطأنا ، بمشافتنا او الكتابة اليها ، لا بلغية والسباب ، والتبر بالالفاظ ، كما يشمل اهل الأهواء . يكتبون عن الانسان عيبه ، ويتركون التصيصة الواجبة له ، ويعيونه عند الناس ولو بما ليس فيه ، وسينبذامثال هؤلاء ، جميع العفلاء والفضلاء ، والعاقبة للمبتقين ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين